

## فتح القدير

5 - { وإنني خفت الموالي من ورائي } قرأ عثمان بن عفان ومحمد بن علي بن الحسين وأبوه علي ويحيى بن يعمر خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء وفاعله { الموالي } أي قلوا وعجزوا عن القيام بأمر الدين بعدي أو انقطعوا بالموت مأخذوا من خفت القوم إذا ارتحلوا وهذه القراءة شادة بعيدة عن الصواب وقرأ الباقون { خفت } بكسر الخاء وسكون الفاء على أن فاعله ضمير يعود إلى زكرياء ومفعوله الموالي ومن ورائي متعلق بمحذوف لا بخفت وتقديره : خفت فعل الموالي من بعدي قرأ الجمهور { ورائي } بالهمز والمد وسكون الياء وقرأ ابن كثير بالهمز والمد وفتح الياء وروي عنه أنه قرأ بالقسر مفتوح الياء مثل عصاي والموالي هنا هم الأقارب الذين يرثون وسائر العصبات منبني العم ونحوهم والعرب تسمى هؤلاء موالي قال الشاعر : .

( مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا ) .  
قيل الموالي الناصرون له واختلفوا في وجه المخالفه من زكرياء لمواليه من بعده فقيل خاف أن يرثوا ماله وأراد أن يرثه ولده فطلب من إِنْسَانَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ ولداً وقال آخرون : إنهم كانوا مهملين لأمر الدين فخاف أن يضع الدين بمماته فطلب ولية يقوم به بعد موته وهذا القول أرجح من الأول لأن الأنبياء لا يورثون وهو أجل من أن يعتنوا بأمور الدنيا فليس المراد هنا وارثة المال بل المراد وارثة العلم والتبوية والقيام بأمر الدين وقد ثبت عن نبينا A أنه قال : [ نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ] { وكانت امرأة عاقرا } العاقر : هي التي لا تلد لذكر سنها والتي لا تلد أيضاً لغير ذكر وهي المرأة هنا ويقال للرجل الذي لا يلد عاقراً أيضاً ومنه قول عامر بن الطفيلي : .

( لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ) .

قال ابن جرير : وكان اسم امرأته أشاع بنت فاقود بن ميل وهي أخت حنة وحنة هي أم مريم وقال القتبي : هي أشاع بنت عمران فعل القول يكون يحيى بن زكرياء ابن خالة أم عيسى وعلى القول الثاني يكونان ابني خالة كما ورد في الحديث الصحيح { فهب لي من لدنك ولية } أي أعطني من فضلك ولية ولم يصرح بطلب الولد لما علم من نفسه بأنه قد صار هو وامرأته في حالة لا يجوز فيها حدوث الولد بينهما وحصوله منها وقد قيل إنه كان ابن بضع وتسعين سنة وقيل بل أراد بالولي الذي طلبه هو الولد ولا مانع من سؤال ما كان مثله لما هو خارق للعادة فإن إِنْسَانَهُ قد يكرم رسلاً بما يكون كذلك فيكون من جملة المعجزات الدالة على صدقهم

